يا فلسطين (*)

للأستاذ محمد بهجة الأثرى

إلى شهداء الحرية من أحفاد صلاح الدين ، إلى أشبال أسود حطين ، إلى المجاهدين المرابطين فى سبيل الله

الأثرى

إصبرى فى الحادث المستفحلِ   إنما العزةُ أن تستفحلى
واسألى (نيرونَ) يُذكى نارَهُ   فى سواد البأسِ نُورُ الأمَل
وانهدِى ما قارع الحقُّ هوًى   باطلاً يومًا ولم ينخذلِ
لا تُراعِى من كَمِىٍّ مُبطِلٍ   قوةُ الحقِّ سلاحُ الأعزلِ
أو تُمدِّى من يدٍ ضارعةٍ   تسألينَ العدلَ من لم يَعْدِلِ
عَنْ هذا الحقُّ إلا بدمٍ   جامحِ النَّزْوَةِ حُرٍّ يَغتلى
فأريقيــهِ رخيصًا هَيّنًا   يا فِلَسْطِين وإلاَّ تُؤْكَلى
أحرزَ الغايةَ مَنْ حاوَلَهَا   وحوى النصرَ الذى لا يأتَلِى

* * *

ليس ما دوّى حديثًا أولاً   عنكِ . كم مرّ له من مَثَل !
أيقظ الشجوَ : فمن قلبٍ هفا   واهنَ العزم ، وجَفنٍ مُسْبِلِ
غير أنّى ــ والهوى مختلفٌ ــ   سرّنى من حيث أحيا مأملى
كنتُ أخشى ، والقرى أضحت قِرى   أنْ تكونى من كريم المأكَل
فاذا الدم أبيًّا يغتــلى   وإذا الروحُ عزيزًا يعتلى
وإذا القومُ الذى أيأسنى   جامحُ الثورة ماضى المُنْصُلِ
من شبابٍ كشرارات الغضا   وشُيوخٍ كصياصِى الجَبَلِ
وعَقيلاتٍ كأمثالِ الدُّمَى   هِجْنَ أمثالَ الأُسُودِ الجُفَّلِ
سِرنَ صدرَ الصفِّ سربًا باسلاً   يتحدّينَ حِرابَ الجَحْفَلِ
أىُّ معنى عبقرىّ لاحَ فى   خوضِهنَّ النارَ خوضَ البَطَل
يا وقاها اللهُ أقمارَ الصِّبا   كيف ذابين سَمُومَ الجُهّلِ !

أيها الجيشُ الذى ناضَلَها   قد عرفنــاك منيع المَعْقِلِ
فَتَرَنّحْ نَشْوَةً أنْ رُعتَهَا   وهى عزلا من ظُبَى أو أسَلِ
واستر الوجهَ أو اكشِفْهُ فلا   تخشَ أنْ يغشاه عارُ الخَجَلِ
مشرٌ مستوحشٌ ما هذّبتْ   من حواشيهِ وصايا الرُّسُل

* * *

إيه (جُونْ بولُ) . وما شئتَ فخُذْ   فيه من مكر عَويصِ الحِيَلِ
قد كشفنا كلَّ كيدٍ مُخْتَفٍ   وحللنا كلَّ عقــدٍ مُعضِلِ
ألصّهايين ؟ فَمَنْ هُمْ فى الملأ ؟   أوَ ليسُوا خَوَلاً من خَوَل ؟
إنما أنت الذى ينصُرُهُمْ   يا عــدوًّا جاء فى زِىّ وَلِىّ
لن تكونَ الدهرَ من أكفائنا   أبدًا فى هَيِّنٍ أو جَلَلِ

* * *

أبشرى إنَّ الصباحَ المُرْتَجى   يا فِلَسْطِينُ أراه يَنْجَــلى
كيف لم ترتقبى من فَرَجٍ   وبنُوكِ الصيدُ حرزُ المَوْئل ؟
أنا لم أحسَبُ ، وهذا روحُهُمْ   أنْ تَظَلِّى تحت حكم السفَلِ
سنةُ الكونِ التى نعهَـدُها   أن يكون النُّجْحُ حظَّ الأمثل

* * *

ساعِفى (بغدادُ) أنضاءَ الوغى   من بنى العمِّ وراءَ (الكرمل)
رَحِمٌ مَوْصُولةٌ أوشــاجُها   لم يُقَطِّعْهَا نَكَالُ الدُّوَلِ
طالما رامُوا تفاريقَ العصا   والعصا تلقفُ كيد الدجَل
حَبْبُهَا جامِعَــةً مرجُوّةً   من تُخُوم (الريف) حتى (المَوْصِل)
إننى ألمحُها ظـــافرةً   تستقِلُّ التاجَ مَنْضُور الحُلِىّ
للعِدا اليوم ، وهُمْ يخشَوْنَهُ   لا تَظَلُّ الشمسُ فوق الحَمَلِ
وأرى فى مَطْلَعِ الآتى لنــا   منزلَ البدرِ ومَرْقَى زُحَلِ
خَلِّ عنكَ اليأسَ ينأى جانبًا   يا كليلَ العزمِ واصحبْ أمَلى
انطوى المـاضى فلا تنشُرْ له   صُحُفًا نَضَّاحَــةً بالعِلَلِ
وأتى يومُكَ يسعى دائبًا   فارتقِبْ شــارقةَ المستقبل

« بغداد »   محمد بهجة الأثرى

(*) من ديوان « ظلال الأيام »